



مواقع / إصدارات

نقاش

يطفي موقع «نقاش» العراقي شمعته التاسعة في آذار / مارس المقبل، بعدما تأسس بدعم من مؤسسة MICT . وهي مؤسسة إعلامية ألمانية غير ربحية، أنشطتها متخصصة في تدريب الصحافيين والمتخرجين الأكاديميين، وتطوير البرامج الإعلامية والمحتوى الإعلامي، وإنتاج برامج إذاعية وأفلام وكتب ورصد وسائل الإعلام في مناطق النزاع. وبما أن مناطق النزاع هي الكلمة المفتاحية لاهتمامات MICT . فكان من الطبيعي أن يكون العراق ما بعد العام 2003 إحدى أبرز مناطق عملها، وربما المنطقة الأصعب بالنسبة لها، وخصوصاً أن الاعلام في بلاد الرافدين تحول منذ الاحتلال إلى إحدى أدوات الصراع بما فيه الاقتتال والدمار. ومن يلقي نظرة على نوعية المادة الصحفية المنشورة في «نقاش»، بالعربي والكردية والإنكليزية، يلاحظ إلى أي درجة يسعى المسؤولون عن الموقع إلى تفادي الوقوع في أي خطأ مهني / مذهبى / سياسى من شأنه أن يقضى على أهداف المشروع الساعي إلى بناء صحفة مهنية، عصرية وحديثة. من هذا المنطلق، يحاول فريق عمل الموقع الجمع بين معيارين: من جهة نشر مقالات وتحقيقات تأتي بجديد، وتضيء على هموم عراقيّة «حقيقية»، اجتماعية واقتصادية وسياسية، ومن جهة أخرى عدم إظهار أي تحيز، ولو ضمني، لأى من الأطراف السياسية / المذهبية / القومية المتنازعة من جهة ثانية، وهو ما يؤدي أحياناً إلى تفادي التطرق إلى عناوين شديدة الأهمية، أو الاكتفاء بأسلوب عرض الخلاف الآراء حول القضايا الأشكالية. ونتيجة لذلك، تمكّن «نقاش» من تقطيع معظم مناطق العراق، من شماله الكردي والغربي إلى عاصمه بغداد ووسطه وجنوبه، بمراسلين ميدانيين، تحقّقات العديد منهم مستواها جيد، على الصعد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وهو ما يشكّل نقلة نوعية في عمل الموقع الذي بدأ في العام 2005 شبه محصور بمقالات حول مواضيع «مستهلكة» في حينها، عن العملية الانتخابية، وكتابة الدستور والخلافات حوله، وتشكيل الحكومة، والسياسة الإقليمية للعراق، والتطورات السياسية المتعلقة ببناء الدولة وقضايا الإعلام. أما اليوم، فبات يمكن قراءة موضوعات أكثر التصاقاً بهموم العراقيين وحياتهم اليومية، كـ«عقاربات كربلاء الأعلى سرعاً في العراق»، وأزمة قانون الأحوال الشخصية الجعفرية، ودوريون المرشحين الخاسرين في الانتخابات المحلية الكردية الأخيرة، ومصيبة تنظيم «داعش» على أهالي مدينة الموصل الشمالية، وإضاءات على الطوائف العراقية الأقلوية النسنية، وحمل الهجرة إلى أستراليا لدى أهالي كربلا، وتناقض دخول 175 عراقياً ضمن قائمة «ولث-أكس» للأثرياء في منطقة الشرق الأوسط لعام 2013، في مقابل الارتفاع الدائم نسب الفقر والجوع في إحدى أغنى دول العالم من حيث الثروات الطبيعية...  
فضلاً عن الفائدة الصحفية لـ«نقاش»، يجد زائر الموقع مجموعة خدمات، منها عرض لمنحة جامعية ألمانية لطلاب العراقيين، وإعلانات لمسابقات صحفية وتصويرية مخصصة لأهل هذا البلد.

لتصريحات وزراء التعليم المصريين المتعاقبين. ومن مفارقات الحالة المصرية أن التغيير الدائم للمناهج لا يطال المواد العلمية، التي تشهد تطورات وابتكارات عالمية سريعة مثل علوم الأحياء والفيزياء. فحتى الان لا تضم هذه المناهج الحديث عن تطور الفيزياء، أو تجاربمحاكاة نشأة الكون، أو حتى تاريخ الحاصلين على جوائز نوبيل وأنجازاتهم البشرية، ولماذا حصلوا عليها؟ أما مناهج التاريخ لشهادة البكالوريا مثلًا، ويعينا عن عيـثـ الحالـةـ الفـرعـونـيـةـ التيـ تـغـيـرـ أـعـمـالـ الرـؤـسـاءـ،ـ فـهيـ ثـابـتـةـ مـنـذـ حـوـالـيـ 50ـ عـامـاـ عـلـىـ الـأـقـلـ.ـ وـفـيـ المـقـابـلـ يـحـصـلـ الـبعـضـ فـيـ الـمـارـدـسـ الـاجـنبـيـةـ وـالـدـولـيـةـ ذـاتـ الـصـرـوفـاتـ بـالـعـملـةـ الـاجـنبـيـةـ عـلـىـ التـعـلـيمـ الـجـيدـ وـالـمـانـاهـجـ الـحـدـيثـةـ،ـ وـالـسـاحـةـ الـتـعـلـيمـيـةـ الـمـصـرـيـةـ تـمـتـلـئـ بـالـعـدـيدـ مـنـهـاـ مـثـلـ الـمـارـدـسـ الـأـمـيرـكـيـةـ وـالـإـنـكـلـيـزـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ وـالـأـلمـانـيـةـ،ـ وـآخـيـراـ التـرـكـيـةـ.ـ وـفـيـ الطـرـيقـ مـدـرـسـةـ صـينـيـةـ أـيـضـاـ.ـ وـعـدـ هـذـهـ الـمـارـدـسـ يـشـهـدـ اـرـتـقـاعـاـ مـسـتـمـرـاـ،ـ حتـىـ أـصـبـحـتـ تـخـصـصـ لـهـمـ نـسـتـةـ 5ـ فـيـ الـمـثـلـةـ سـنـوـاـ لـلـقـبـولـ بـالـجـامـعـاتـ الـحـكـومـيـةـ.

الج

هل يمكن مواجهة هذه المعضلة المستمرة؟ بالتأكيد هناك حلول، ابسطها وأكثرها مباشرة استيراد مناهج تعليمية متكاملة من الدول المتقدمة، فتحل على الأقل مشكلة حصول الأغنياء فقط على المناهج الجيدة والمتطورة، وتحقق تكافؤ الفرص على هذا الصعيد، خاصة أن الجميع يؤدي في نهاية مرحلة التعليم قبيل الجامعي امتحان موحد والأغلبية (ونسبة تتجاوز الـ90 في المئة) تتحقق بالجامعات الحكومية. أما بالنسبة للمناهج المتعلقة بالتاريخ والثقافة العربية والوطنية، فيتم وضعها بواسطة لجان متخصصة مثل «الجمعية التاريخية المصرية»، وأيضاً من خلال «مجلس وطني للتعليم» يبتعد عن توجيهه والتحكم فيه أي مسؤول، وكذلك الوزراء الذين يتغير موقفهم ورؤيتهم طبقاً للحزب السياسي الفائز في الانتخابات. وبهذا تحفظ للتعليم حد أدنى من الموضوعية بعيداً عن تمجيد الفرعون الحاكم واعتبار أن ذلك يكفي المؤمنين شر القاتل... أو الطلاب خير المعرفة.

إيمان رسولان  
صحفية متخصصة في التعليم، من مصر

# مصر: الحالة الفرعونية تحكم المناهج

التعليم قضية

صاحبت العودة منذ أيام الى تدريس مادة الفلسفة لطلاب الثانوي، وبخاصة لصف الثانوية العامة (البكالوريا). وهو خبر سار. مفاجأة غير سارة: إلغاء أجزاء كبيرة من المنهج، ووجود تعليمات تلخصية في نهاية كل فصل أو باب. التبرير هو أن المنهج طويل ولا يتناسب مع زمن العام الدراسي. وكانت حكومة الإخوان المسلمين قد اتخذت قراراً العام الماضي بعدم تدريس الفلسفة إجبارياً للطلاب، بخلاف ما كان معمولاً به طوال ما يقرب من قرن سالف. وللعلم، فتلك لم تكن المحاولة الأولى للجامعة. ففي العام 1960، أصدر وزير التعليم وقتها، كمال الدين حسين، المعروف بميوله الاخوانية، قراراً بإلغاء تدريس الفلسفة. ولكن الرئيس عبد الناصر سارع الى إبطال هذا القرار الوزاري قبل تطبيقه، وذلك بعدما أثار المثقفون والمفكرون ضجة كبيرة حول خطورته.

النحوة باطه حسین

نفسه، وهو أمر يذكر بحكم الواقع، وكل رؤير جديـد يـاتي يـاصـح على رأس أولوياته الحديث عن خطـة لـ«تطـوير» المـناـهـج (وهو الاسم الحـرـكي للـعـبـث بها)، ويـاستـتبع ذلك صـرف مـبالغ مـالـية طـائـلة. وـتـكـون النـتـيـجة في كل مرـة هي تـغـيـير أـسـمـاء الدـرـوس وـوضـع بعضـها مـاـكاـنـ الـبعـضـ الآـخـرـ، أو تـرـحـيل بعضـها من عـام درـاسـي إلى آخـرـ. أي بـعـاـبة آخرـ وـوضـع المـحتـوى نـفـسه في شـكـلـ جـديـدـ. وـمـؤـخـراـ صـرـح وزـير التـعلـيم الحالـيـ بـأنـه شـكـلـ لـجـنة لـوضـع تـصـور جـديـدـ للمـناـهـج سـتبـداـ بالـفـعلـ بالـتـنـفيـذـ فيـ العـامـ القـادـمـ، منـ دونـ أنـ يتـوقـفـ ليـسـأـلـ نـفـسـهـ هلـ هوـ أـصـلـ مـسـتـمرـ فـيـ عـمـلـ الـوزـارـيـ بـعـدـ شـهـور قـليلـةـ؟ لاـسيـماـ أـنـهـ مـنـ المـعـرـوفـ أـنـ هـذـهـ الـحـكـومـةـ اـنتـقـالـيـةـ وـسـوـفـ يـتمـ تـغـيـيرـهاـ بـعـدـ الـانـتـخـابـاتـ التـشـريـعـيـةـ وـالـرـئـاسـيـةـ.

ويزيد من أزمة المناهج التي تتغير باستمرار أن وزارة التعليم لا تملك

مطباعه الكتب في مؤسسة كل عام تمثل في تأثير

ولم تكن مفاجأة طريقة تدريس الفلسفة هي الوحيدة هذا العام بل امتد الأمر نفسه الى اللغة العربية، وتحديدا الى العملاق طه حسين ورائعته «الأيام»، وهي المقررة على طلاب الثانوي، فتم إلغاء عدة فصول منها، من دون اتضاح سبب إلغاء هذه الأجزاء والإبقاء على أجزاء أخرى. ويبدو أنه في النهاية قرار فردي من المسؤولين. وعيناً يُسأل هؤلاء عن السبب والنطق وراء هذا الاجتزاء، فلا إجابات شافية وإنما مجرد مهممات عبارات مبعثمة. وهو ما يطرح سؤالاً: هل وضع المناهج علم بحد ذاته، يقوم على أساس ومبادئ وأهداف؟ أم هو يخضع لإراء شخصية لفرد أو مجموعة لا يحتاج إلى رؤية عامة وفلسفية وفق إستراتيجية محددة؟

من الواضح وفق القراءة المتأثرة لما يحدث في المناهج المصرية أن وضعها (و خاصة في المواد النظرية والاجتماعية) يخضع للرؤى السياسية البالغة في المعاشرة للأنظمة الحاكمة. وهناك تغييرات مقررة في صياغة المناهج تقارب الكاريكاتورية. فمنذ منتصف السبعينيات ومع حكم الرئيس السادات، تم حذف كلمات مثل «العدو الإسرائيلي» و«القومية العربية» ومصطلحات «العروبة» و«الاشتراكية» من المناهج، وكذلك تم تغيير مفهوم «الجهاد»، وحدث ذلك كله بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد. وفور انتقال الحكم إلى

## **بغداد: نعمة النفايات وفوضاها**



الإنترنت

حافظ بغداد السابق أنه «لا توجد خلال الفترة الحالية أي طريقة حديثة لتدوير النفايات أو تطمرها صحيًا، وما موجود حالياً عبارة عن مكبات النفايات تؤدي إلى الاصابة بالكثير من الامراض غير جمع وحرق النفايات»، وهذا يعني أن تلوث البيئة سيظل قائماً، وأن هذه المشاريع ليست سوى حلول ترقيبية، وأن معنة (النباشة) ستبقى مزدهرة حتى اشعار آخر.

تشكل النفايات الصلبة من النفايات المنزلية في بغداد بين 55-65% في المئة من مجموع الكمية المنتجة من النفايات، وتأتي هذه النسبة في المناطق السكنية في المدينة التي تشكل النسبة الأكبر من هذا التصنيف مقارنة بالمناطق التجارية أو الصناعية، كما أن المواد العضوية تشكل نسبة كبيرة من مجموع النفايات المتولدة في بغداد، إذ تبلغ 50,57% في المئة، وهذه النسبة يمكن الإفادة منها في إنتاج الأسمدة العضوية، محسب بحث أجري في كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد. مما يعني أن النفايات من الممكن تشكيل ثروة مضافة للعراق، لكنها، مثل باقي مصادر الثروات الأخرى، باستثناء النفط، عرضة للاهمال والهدر بسبب الفساد وسوء إدارة الدولة.

هذا الرقم يbedo متوافعاً مقارنة مع اكdas النفايات المنتشرة في شوارع بغداد والتي لم ترفعها كواذر الأمانة. فمنظر تكدس النفايات في منطقة الباب الشرقي، وهي في قلب بغداد، أصبح امراً ملوفاً لدى البغداديين.

لكن الأرقام التي تعلّنها الأمانة، على تواضعها، تكفي لدق ناقوس الخطر من التداعيات الصحية الناتجة عن معالجتها، ناهيك عن الأرقام الحقيقة التي يرجح ان تكون مضاعفة. اذ ليس هناك سوى معمل واحد تمتلكه محافظة بغداد وكلّها نحو 16 مليون دوار بسعة تدوير تبلغ 200 طن يومياً، وهناك معمل آخر تابع لأمانة بغداد تبلغ سعة التدوير فيه 1000 طن يومياً، وفق رئيس مكتب الاعمار والتطوير في مجلس محافظة بغداد.

أين يذهب فائض النفايات المتبقية التي لا تستوعب  
معامل المحافظة والأمانة تدويرها؟  
في نيسان /أبريل من هذا العام، وأثناء افتتاح  
معمل محافظه بغداد لطمر النفايات، اعترف

## الأرقام

بغداد بالأرقام

تبغ مساحة بغداد نحو 882,9 كم<sup>2</sup>, ويبلغ عدد سكانها حوالي 7 ملايين نسمة بالإضافة إلى النازحين إليها، بحسب دراسة لأمانة بغداد عام 2009. ويعاني أغلب السكان من ضعف الثقافة البيئية. كما أن أمانة بغداد ووزارة البيئة تقومان بحملات علانية متختلفة، لا توصى رسالتها إلى المواطن بشكل بسيط وشيق، فضلاً عن عدم فرض الغرامات على الأهالي المتتجاوزين على نظافة المناطق، وأيضاً عدم وجود أوقات محددة لوصول سيارات النفايات إلى المنازل.

كانت الدوافر البينية وأمامه بغداد ملا سارحا  
للفوضى التي تسرب بها الغزو الأميركي للعراق.  
سرعان ما انتشرت أشكال النفايات في أكثر مناطق  
بغداد حضارية مثل «الكرادة» التي تعد أرقى مناطق  
جانب الرصافة، و«المتصور» في جانب الكرخ.  
استمرت هذه الفوضى وتفاقمت خلال العام الأول من  
الاحتلال. بعدها، تم التعاقد من قبل سلطة  
«الائتلاف» التي يقودها الحاكم المدني الأميركي بول

4 سنوات سجن هي العقوبة القصوى التي يتضمنها مشروع قانون معاقبة التحرش الجنسي في الفضاءات العامة وأماكن العمل المنتظر إقراره في المغرب قريباً. وفور الإعلان عن المشروع، نُظِّمت حملة على الانترنت لرفضه على اعتبار أنه قد يُتخذ «ذرعية» للعديد من الفتيات من أجل تقديم دعاوى كيدية داخل فضاءات العمل أو حتى في الشارع..

## لاستقوء بالنظام القديم

خلال الاحتفاظ بالجمعية الوطنية التأسيسية، بتجنب خطر الخروج من السلطة على غرار السيناتوري المصري. من جهتها، تمكنت المعارضة وعلى رأسها نداء تونس، من انتزاع استقالة الإسلاميين من الحكومة، مما يتيح لها العودة إلى السلطة من خلال ما يسمى بالحكومة «المستقلة» الجديدة، حيث ستكون موازيين القوى أفضل لها. ولكن السؤال الأساسي هو: ماذا نال الشعب التونسي نتيجة لذلك كله؟

انعقاد الحوار الوطني أمر ايجابي بذاته لأنه يضمن استمرار عملية «الانتقال الديمقراطي» (وهي العبارة الشائعة لدى السياسة التونسية). إلا أنه من المفید القيام بـ«تقسيم نقدی» لأثر الأزمة السياسية على المسار الثوري، حتى تعيّن التحدیات التي يواجهها التونسيون، بهدف إعادة موضعية مطالب الثورة في المركز من الاهتمامات

لأكثر من 50 عاماً. هؤلاء، جمِيعاً، غير راغبين بأن تُهَدَّد مصالحهم ولا نفوذهم، وهم مستعمرُون وبُوقعة كبيرة في مقاومة كل محاولات التغيير. تصاعد العنف شكلاً عاماً مساعداً، دفع معظم التيارات السياسية. سواء أكانت مصيبة في ذلك أم مخطئة. إلى اختيار التلاؤم والتحالف مع النظام بدلًا من مواجهته. وأكبر دليل على ذلك هو دفن ملف العدالة الانتقالية، وخوض معركة الوصول إلى السلطة التي انتهجها كل من النهضة ونداء تونس بواسطة استئنال شبيكات نفوذ النظام القديم هذه، على مستوى أجهزة الدولة. بينما الجبهة الشعبية، الضحية الأولى للاغتيالات السياسية، لم تثق بنفسها وبالشعب التونسي بما فيه الكفاية، وتنازلت عن معركتها في الدفاع عن مطالب الثورة وفي مواجهة النهضة ونداء تونس معاً.

هناك ثانياً التدخل الخارجي الذي حينما يلمح له في الخطاب السياسي، فإنما ينحصر ذلك في فضح شبكات تهريب الأسلحة التي تغذي الإرهاب، أو في الترحيب بالحار بمباركة القوى الدولية لإعادة إحياء الحوار في تونس. وخلا ذلك فلا يُحدِّأ، تحلينا حدة، لأنّ حب النقد بين مختلف القوى،

تونس عشيَّة اغتيال شكري بلعيد تمتاز بوجود ثلاثة بيارات سياسية متصارعة، يرتكز كل منها على شرعية تنافسة. أولًا، «حزب النهضة» المسيطر على التحالف المحاكم الذي يضم علاوة عليه «حزب التكتل» و«المؤتمر من أجل الجمهورية»، وهو يتسبَّث بشرعية الانتخابات من أجل حفاظ على السلطة. ثانياً، حزب «نداء تونس» المعارض، وهو نجح من الليبراليين، ورجال النظام السابق، بقيادة باجي قائد سبيسي (وزير سابق في عهد بورقيبة)، وهو الحزب الأقوى في التحالف السياسي «الاتحاد من أجل تونس» (يضم أيضاً المسار الاجتماعي» و«الحزب الجمهوري»)، وهو منخرط في واجهة مباشرة مع النهضة، ويطالِب «التواافق الوطني» التي يعود إلى الاهتمام بإدارة شؤون البلاد. وأخيراً «الجبهة الشعبية»، التي تضم تحالفًا واسعًا من اليسار الراديكالي، أبرز نَّـون فيها «حزب العمال» و«حزب الوطنين الديمقراطيين»، «القوميين العرب». وتقْدِم الجبهة نفسها كصوت ثالث، قوقة بديلة للفئائية القطبية المتمثلة بالنَّـهضة ونداء تونس، كقوقة ثورية من دون تقديم مشروع ورؤية واضحين لما يقتربُه كديل سياسي واقتصادي. وإن لم تحل هذه المعركة

سياسية في البداية دون استمرار مختلف الفرقاء في عملية مسوغ الدستور وتحضير رئامة الازمات السياسية، فإن نتائج المباشرة لختلف الازمات السياسية التي عصفت بالبلاد بعد حصول عدد مع الأعمال الإهابية وعملية الاغتيال هي: لا تأجيل وضع مشروع قانون العدالة الانتقالية، وتجميد ملفات المتعلقة بالشهداء والجرحى خلال الثورة. بالتوالي مع ذلك، جرى اعتياد على عودة المسؤولين السابقين في النظام قديم إلى الحياة السياسية. فانضم جزء منتم إلى أحزاب الترويكا، وجزء آخر إلى المعارضة الليبرالية. فعلى سبيلثال، انضم الأمين العام السابق للحزب الجمهوري المنحل محمد غرياني إلى حزب نداء تونس، فيما عين كمال مرجان وزير الخارجية السابق خلال حكم بن علي (حدث ذلك في 27 شررين الأول /أكتوبر) عضواً في «لجنة المسار الحكومي» ككافحة بتقديم اقتراحات إلى هيئة الحوار الوطني بأسماء شخصيات الذين قد يشغلون مناصب في الحكومة الجديدة. شيئاً أدى التحالف الثنائي بين الجبهة الشعبية وحزب نداء تونس، في إطار جبهة الإنقاذ الوطني، لمواجهة النهضة عقب تنازل محمد البراهimi، إلى تكريس القطبية السياسية، أضاعاً كلاماً من النهضة وحزب نداء تونس كلاعبين رئيسيين في عملية الانتقال السياسي. وأخيراً فلا بد من ملاحظة اختفاء طالب الاجتماعية والاقتصادية للثورة من السجال السياسي. فحين يشار إلى الأزمة الاقتصادية للبلاد، يظهر أن تحدي الأهم يبقى طمانة المستثمرين، (وفق ما عبرت عنهوضوح وداد بوسماوي الأمين العام لاتحاد أرباب العمل) التي كانت في مؤتمر صحافى 28 أيلول / سبتمبر 2013 إن

# هل ينقذ الحوار الثورة التونسية؟

## فرصة أخيرة؟

مسؤولية الانتهاكات والاغتيالات والاختطاء إلى الحكومة الحالية، وإرغامها على القبول بالتحاور بشكل مستعجل وطارئ، بغایة دفعها إلى الاستقالة.

### إفلات التمثيل؟

يحاول الحوار الوطني فرض «خريطة طريق» بسرعة ماراثونية حددت بخمسة أسابيع، بحجة أن ذلك يسمح باستعادة الثقة في مؤسسات تم تجديدها. ولكن، وخلف ما يبدو من التعديلية المتظهرة وبكثرة وتنوع التنظيمات السياسية والنقابية والجماعات المشاركة، فإن المواطنين يشهدون فعلياً انسداداً في الحق السياسي. فمعظم النضالات السياسية، شأنها شأن مسألة الشهداء وجرحى الثورة، وعدد لا يُحصى من الصراعات الاجتماعية، تمسك بزمامها في الواقع بمجموعات غير مستقرة، وشبكات غير منظمة

للنظر عن أخطائها وانعدام كفاءتها وتناقضاتها التي يجب الاعتراف بها. فالفشل، إن وُجد، جماعي، وتتحمل مسؤوليته أيضاً «معارضة» هتممت بإيجاد مجالات توافق مع جناديها السابقيين (من خلال البحث عن «التقطاعات ليبرالية» بحسب تعبير زعيم الجبهة الشعبية ليسارية حفة الهمامي)، أكثر من اهتمامها بقيادة مرحلة انتقالية طريقية مسؤولة. فمنذ العام 2011، نشهد ترکيزاً إعلامياً ودرامياً على صراع محظوم بين مسكنرين سياسيين يتم تصويرهما على أنهما غير قابلين للصالح وللتحاور. بالتأكيد، يمكن إيجاد تواافقات حول هذه المسألة وتلك، وهو ما أتبنته مشروع الدستور الجديد الذي أعلن عنه رسمياً في الأول من حزيران / يونيو 2013، وأعرض للنقاش قبل أن تقره الجمعية التأسيسية، لكن مصادر النزاعات تتکثر وتتفاقم. وقد تقابل في «ساحة باردو» مؤخراً،

هل يكون «الحوار الوطني» في تونس، الذي انطلق أخيراً على خلفية التهديد الإرهابي، والهجمات المسلحة، وأخطاء الشرطة معاً، «الفرصة الأخيرة» للانتقال الديموقراطي في هذا البلد؟ هل تتجنب تونس، بعكس ما هو عليه الحال في جميع بلدان «الربيع العربي» الأخرى، وفي مقدمتها مصر، إعادة إرساء الاستبداد وإغلاق الميدان السياسي والحد من الحريات؟ هذا ليس مؤكداً بالمرة. لكن الأسباب وراء الشك ليست بالضرورة تلك التي نفترضها أو نميل إلى تصديقها. فرغم أن المجموعات الثورية، بمساعدة بعض الأحزاب «والاتحاد العام التونسي للشغل» شديد النفوذ، نجحت في شباط / فبراير 2011 في فرض تشكيل جمعية تأسيسية، مع استبعاد قاطع لعودة الحزب / الدولة الحاكم سابقاً، ورغم أن غالبية الناخبين اختاروا تحالفاً ينتمي إلى يمين الوسط بلون إسلامي، رغم كل ذلك، يُحتمل أن تُسقط هيئة «الحوار الوطني» هذه الخيارات التي ثُغّرت بشكل عام بمثابة المقدس في الديموقراطية.

**شرقي حمد**  
أستاذ العلوم السياسية في جامعة «باريس دوفين»،  
وباحث في المركز الوطني للبحوث العلمية  
لضروري في وزارتي الداخلية والعدل، فضلاً عن  
لجيش، لهذا الحاجس الأمني، أو بالأحرى  
صناعته الإعلامية والسياسية وتصويره كتحد

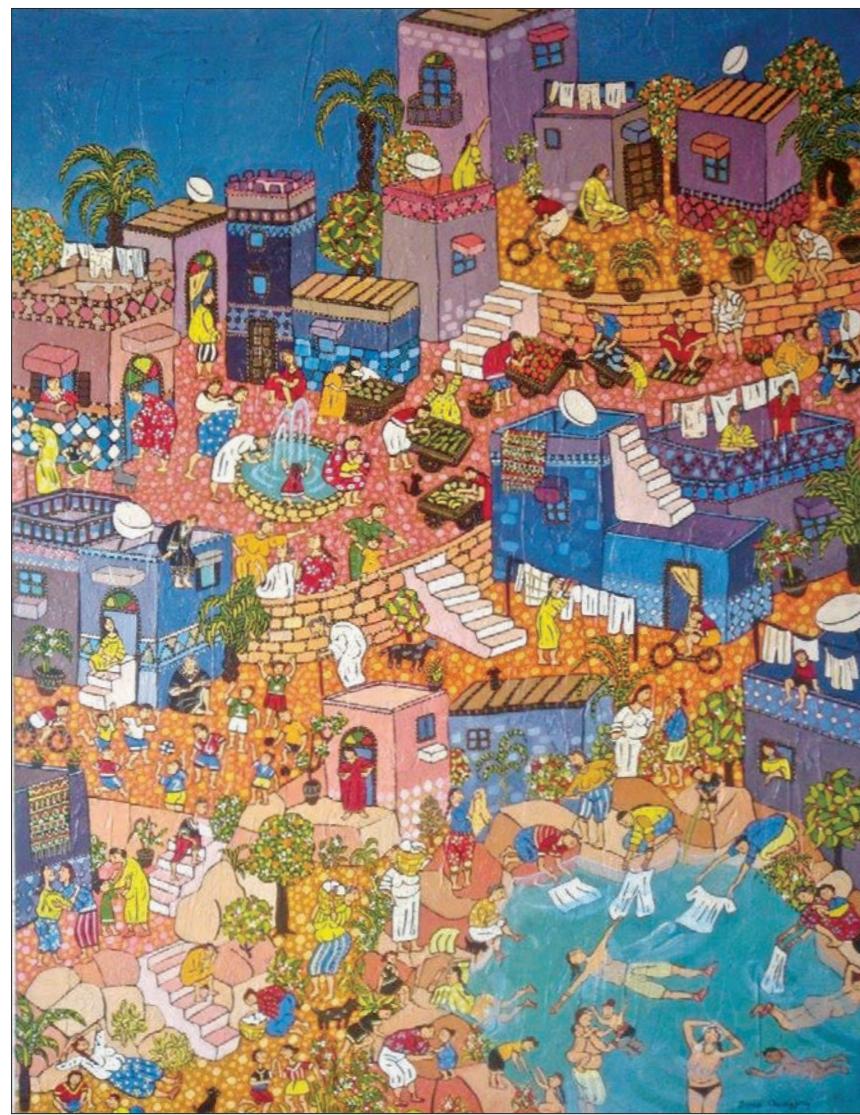
على نطاق واسع من صحافييْن كان جزءاً منهم حتى الأمس القريب يعمل لحساب نادي علي - فِإِنَّ إِحْفَاقَاتَ الْفَالْبِيَّةِ الْبِرْلَانْدِيَّةِ وَالْمُهَاجِرَاتِ

«الحق في التعليم» هو عنوان الحملة التي أطلقها طلاب جامعة بيرزيت الأسبوع الماضي لمقاومةسياسات إسرائيلية في اقتحام الجامعات واعتقال الطلاب عند الحاجز العسكري، والإغلاق المتكرر للمدن. والحملة هي امتداد لتلك التي أطلقها طلاب الجامعة نفسها في 1988، خلال الانتفاضة الأولى، ردًا على القرار العسكري الإسرائيلي آنذاك في إغلاق كل المدارس والجامعات.

# متابعات

سونيا وجّو / المغرب

حلہ ..



[arabi-assafir.com](http://arabi-assafir.com)

البنية التحتية في ققصة ببلاد تونس - حسان حاجبي  
حي الطفالية... نزوح محافظة أردنية - محمد الفضيلات  
مستقبل الموقع مساهماتكم وتعلقاتكم واقتراحاتكم.  
تابعونا على «فاسفوك»: السفير العربي - Assafir Arabi

هل القرية ورجال الأمن من أمر القبور، وخوفهم من أن رتكب مجرزة يذهبون ضحيتها، ولم يكف عن نعتهم الغباء والوحشية. وأقسم أكثر من مرة بأنه سيقاضيهم على ما أطلقوا عليه من أذى.

قال إن القبور استثمار، والشيء الذي يبيحه كانت متنفسة بسبب الجوع والجدب، فقرر تقديمها قرباناً، نبارك السماء مشروعه. لقد أيقن أن الفلاحة صارت هنة كاسدة، خاصة أنه لا يملك مالاً كافياً ليحول رضه إلى أرض سقوية. وبعد أيام قضاهما في التفكير في كيفية إعادة استثمار أرضه بطريقة مبتكرة، أشرق هذه بتلك الفكرة الغريبة. قال لي بأنه قرر أن يستثمر في الموت. الموت عملة لا تعرف الكساد. سيحول أرضه إلى جبانة، ثم يأجر القبور. فمن يموت، يموت إلى الأبد، يظل أهله وأحفاده يدفعون كراء قبره إلى الأبد. كما يمكن لأهل البيت استئجار القبر لعدد محدد من سنوات، بعد ذلك يمكن تسريحه وتغييره لميت آخر.

اختتم حديثه بأن أرضه بيت لا محالة، وليس في وسعه أن يجعل منها مقبرة، وليدرِّر الموت ماله، وليعيمُ الزخاء. كانت أغرب قصة مجنونة شهدتها القسم منذ أعوام. فللاح مكث في القسم قرابة شهر ونصف، تحت تابعة «والعلاج»، ثم أطلق سراحه. لقد تذكرته هذا صباح بعد أن جاء به إلى القسم، مرة ثانية، ليلة مس. رجال الشرطة جاءوا به مرة أخرى، وطلعوا بواه إجبارياً. يبدو أنه أزعجهم كثيراً في الأيام الأخيرة. لقد امطر وزارة الداخلية وكل الجهات الأمنية بأواب من الرسائل، تحوي كلها مطلب واحداً: «طلب برخصيص لافتتاح مركز شرطة خاص»، وإن لم يغيروه تباها، أخذ يتتردد عليهم ويطالعهم بتلبية مطلبهم. هزروه أول الأمر، ولم يأخذوه على محمل الجد، ثم سربوه حين ازداد إلحاحاً. وإن يئسوا منه تماماً، جاؤوا إلى الرازي...«

لقد قال لي قبل قليل بأنه يعلم أن قطاع الأمن في لريقه إلى الخصخصة. ويريد أن يكون من سباقين في الاستثمار فيه. وقال إنه سيبيع أرضه يفتح بعائداتها مركزاً للأمن، فالكثير من الناس لا أخذ لهم الأمن العمومي حدهم، وهو واحد منهم، وحدها خصخصة القطاع يمكن أن تتيح لهم ذلك.

# أيمن دبوسي

كاتب وأخصائي في علم النفس، من تونس

استلوا أسلحتهم واقتتحموا الحقل.  
يُقال أن أول ما اعترضهم كان بركة من الدم المختمر،  
كاد تكون مستنقعاً صغيراً، وقد تكافأ حولها عدد  
أشمل من الحشرات. بعد ذلك عرض لهم أكثر من  
عشرين عموداً خشبياً مغروزاً في الأرض بالتوالي، وقد  
تشكل ما يشبه المر الذي يقود إلى داخل الحقل، وقد  
أقامت على كل عمود سليخة من الشياه، حمراء،  
بقورة البطنون، يتلذى فرثها. عندما بلغ رجال الحرس  
هياية ممزوجة بالسلايخ، اعترضتهم حفرة كبيرة ينبعث  
 منها دخان أسود كثيف. كانت جلود الشياه المسلوحة  
رميمية هناك، تنهشها النار، تنبعث منها رائحة شواء  
ريبة. الدخان الكثيف منعهم من أن يروا بوضوح ما  
دور داخل بقية الحقل. جاؤوا الحفرة وتقديموا أكثر،  
لنكشف لهم أخيراً ما يدور هناك.  
رأوا قراية الأربعين حفرة يزيد عمقها عن المتر،  
استطيلة الشكل، محفورة بشكل متواز، مصوفة،  
بالقبور. كان ما أمامهم جنانة حديثة الحفر، لا  
تقتصها سوى قاطنيها ليأتوا ويرقدوا في سلام. الحقل  
صار جنانة، شياه سليخة، حُفَرْ، دخان ودماء، لقد  
اضحى الأمر لدى رجال الحرس، وصدق نبوءات  
آهالي: جن الفلاح، وهو يعده لمحزرة يأتي فيها على كل  
هل القرية، من ثم يقربهم في حقله.  
بلغت لح أحد رجال الحرس التراب ينبعث من داخل  
حد القبور. كان الفلاح يضرب برفشه هناك، ويلقي  
ترتاب خارج القبر. تحفر الرجال، وراحوا يقتربون من  
قبر في بطء الفلاح لم يتقطن إليهم، كان غالباً تماماً،  
نهماكما في الحفر، وقد صار الرفتش جزءاً منه. كان ذلك  
اسعادهم على مبالغته، لأن أحدهم تسلل خلفه ثم  
سمى على رأسه بعصاه، بكل قوة، ليسقطه في الحال  
فيها عليه.  
الفالح أفاق في سيارة الحرس وهي في طريقها إلى  
رازي. كان مغلولاً، فزعلاً، لم يفهم سر ذلك الانتقال  
فاجئ، ولا سبب وجوده بتلك السيارة. كل ما كان  
ذكره هو أنه كان يحفر، يحفر ويحفر، ولا شيء غير  
حفر. ارتبك واختلط الأمر عليه. وكل ما حاول  
حرراك كانوا يترجمونه بالغاز المسيل للدموع، أو  
ضربه أحدهم على رأسه ليقفده وعيه من جديد. ولما  
بلغ الرازي استقبلوه بحقيقة عالجته تماماً.  
عرضوه على الطبيب عندما هداً قليلاً، ووعي مكان  
زوله. بعد ذلك عرضوه على لأجرى له اختباراً نفسياً،  
أتاكد من صحة مداركه العقلية. فحدثني عن قصة  
قبور...  
لم يكف الرجل عن الضحك في ما يخص ما ذهب إليه

كان فلاحا في الخمسين، يملك قطعة أرض صغيرة بأحد أرياف الوسط التونسي. يعتمد في ريعها على مياه الأمطار اعتمادا كاملا. لم تمطر تلك السنة. أمطرت في الشمال وعلى السواحل، لكنها لم تمطر عندهم. الأرض تشققت من أثر الجفاف، وقطيع الشياه الذي كان يملكه يكاد ينفق، والكل في القرية أجمع على أنها سنة زراعية كارثية.

قيل تلك الأيام بأن الرجل شوهد في حقله أكثر من مرة يحذ حماره الرمادي، يلعن الأرض والسماء، يلطم وجهه بكفيه، ويُهيل التراب على رأسه وبكي. زوجته قالت أنه لم ينم ساعة واحدة طوال ذلك الأسبوع الذي سبق مجئه إلى الرازي. وروت كذلك أنه كان جم النشاط، كثير الكلام، يغادر البيت كل ليلة ولا يعود إلا عند ساعة متأخرة، وأحيانا عند طلوع الفجر. قالت أن لا هم له تلك الأيام غير الحديث عن المال والأعمال، ولا يختتم حديثه إلا لاعتنا الأرض والسماء.

لم يكن له أبناء، فقد تزوج أكثر من مرة ولم ينج布. ولما أيقن أنه كان السبب، لأن إحدى طليقاته تزوجت بعده وأنجبت، طلق زوجته الرابعة وعاد فتزوج الأولى. زوجته أكدت أنه غادر البيت ياكروا يوم الواقعة. عند الظاهيرية يجر حماره الذي كان ظهره مثقلًا بأخشاب طوال، لا أحد يعرف من أين جاء بها. أمضى بقية يومه في شحذ السكاكين وصقل الفأس، وعند الغروب شرب كأسا من الشاي، ثم صلى، وحمل الفأس والسكاكين وعباها على ظهر الحمار، وغادر البيت.

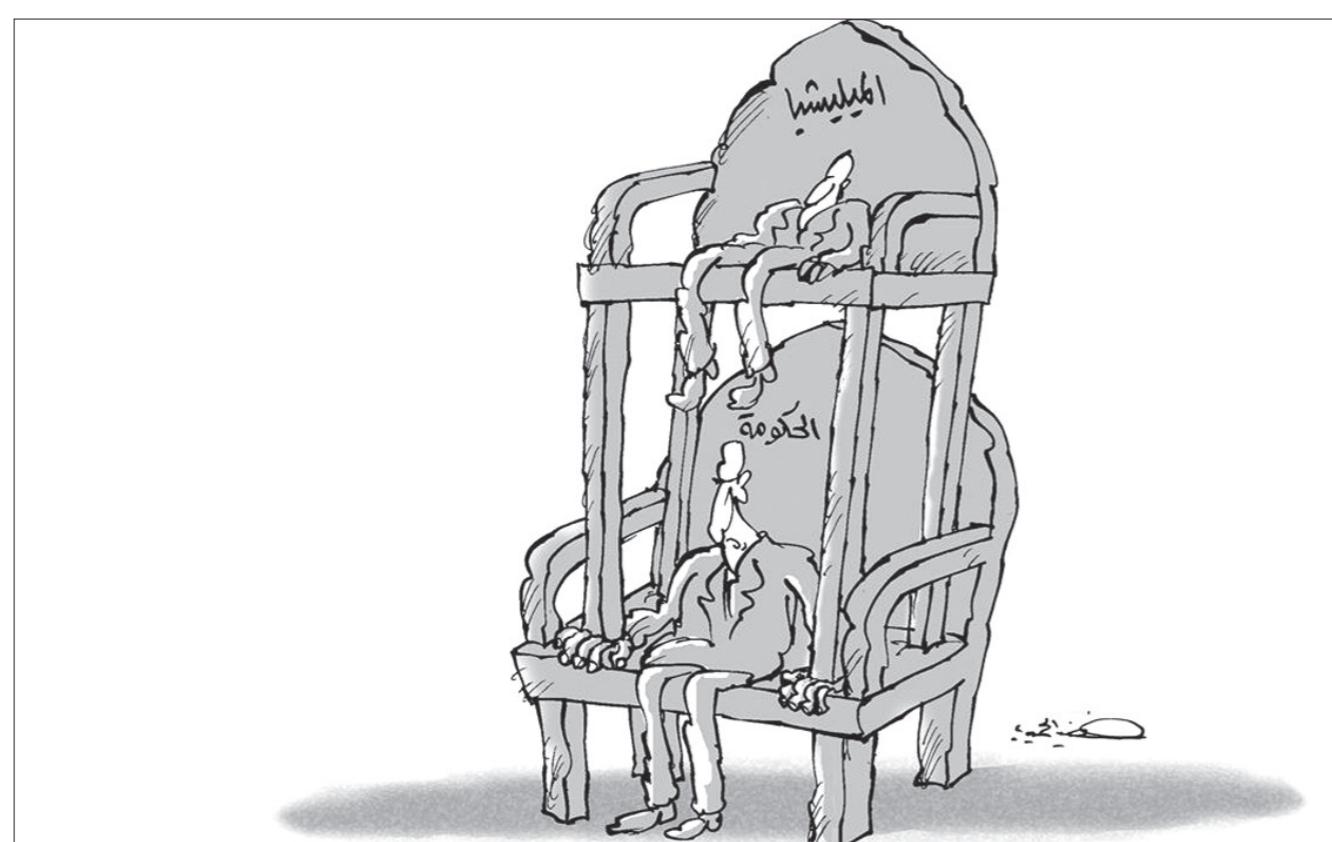
رجال الحرس قالوا بأن أول من سرّب الخبر لبقية أبناء القرية كان راعيا من فجرا قرب حقل الفلاح، وكان أول من تفطن، مصادفة، لما يدور هناك. راح أهل القرية يتلقاًطرون على الحقل تبعاً، حتى النسوة جئن مع أطفالهن، وقد رحن يتابعن ما يدور هناك من بعيد، وكلهن رهبة. الرجال كذلك كانوا جزعين، وحتى أشجعهم لم يتجرأ على الاقتراب كثيرا. انتشرت التأويلات بينهم سريعا، وكان أغلبها متشائما، وقد غذتها بأس ما كانوا يرون. أخيرا قرروا مناداة الحرس الوطني ليأتي ويسحب المشرفة يرونها على وشك الوقوع.

جاوا واسريعا كعادتهم. هم أيضا ذهلوها لما رأوا ما رأوا. ارتباكن بعض الشيء، وترددوا في كيفية اقتحام الحقل. وزادهم في ذلك كثرة الشائعات والتآويلات التي تناقلت لدى أهل القرية قبيل مجئهم، وقد أعدوهم بها، وبثوا فيها من حزنهم. أخذ أحاسيموا أنهم

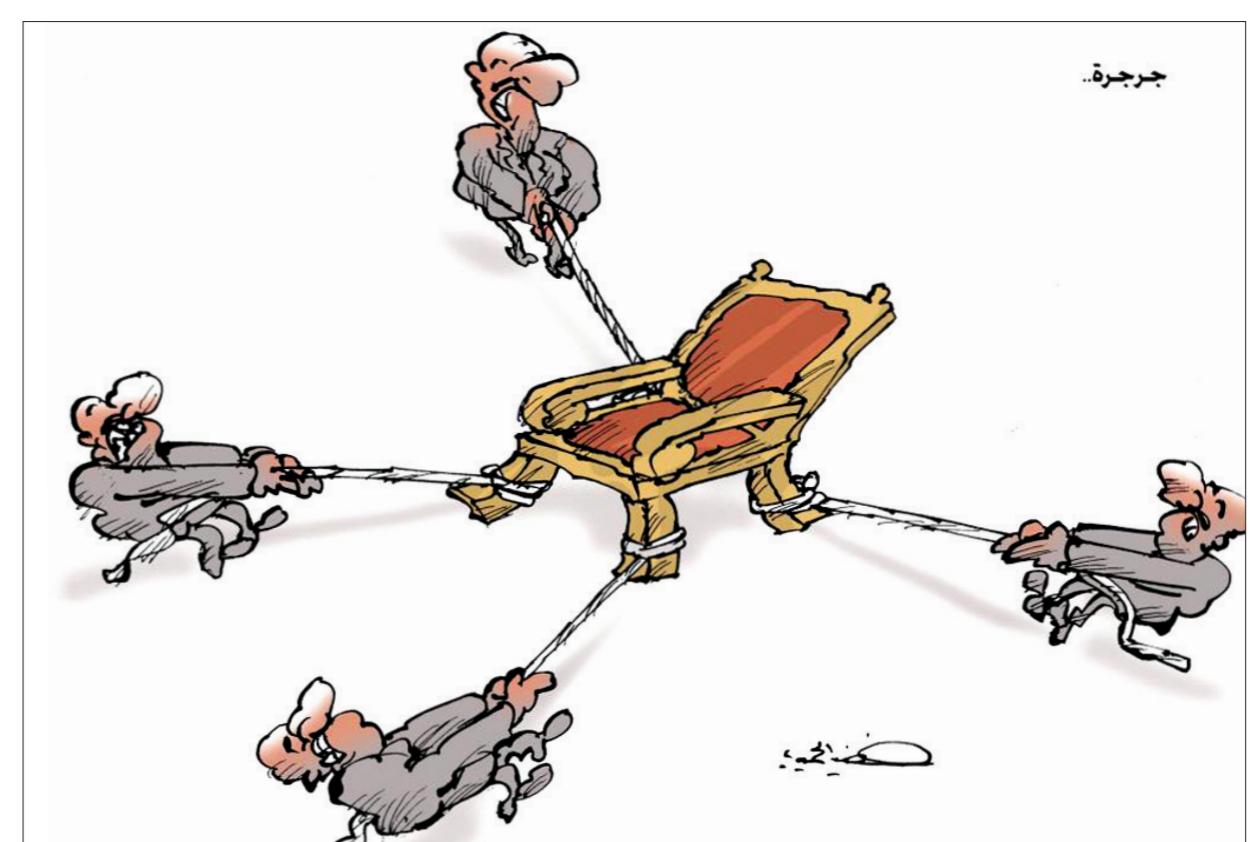
## الفلاح والقيمة

أخبار الرازي

من العراق ولكنه صَحّ أَيضاً على سواه!



(«خاتمة») العلاق (خاتمة) العلاق



الدستور هو الحا<sup>ك</sup>: 3 مرات

ثقافة الاحتجاج

مدونات

إقالة وزير الداخلية

«قبل كل حملة انتخابية، ينتدب النظام الموريتاني عدداً من وزرائه للقيام بجولات في الولايات الداخلية، وزيارة المناطق الأشد فقرًا والأكثر حرماناً، مُتخذًا الكثير من الذرائع، تارة لتدشين مشاريع وهنية، وطوراً بحجة قضاء عطلاتهم في مواطنهم الأصلية. ولكن فعلياً، المدف الحقفي من تلك الزيارات هو إطعام المحرّومين بثيل حقوقهم التي تقدّم منها «قطرات» قبل الحملة، ويغودون بالحقيقة بعد نجاح مرشحي النظام، وتتكلّف تلك الزيارات خزينة الدولة أضعاف ما تنفقه على تلك

«عندما نتحدث عن وزارة سيادية مهمة مثل وزارة الداخلية، فهذا يعني أننا نتحدث عن يوميات المواطن العادي والبسيط، والذي منذ أن يخرج صباحاً من منزله يكون مرتبطاً بهذة الوزارة. وأي تقاعس أو خمول بهذه الوزارة يعود بنتائج مؤذنة على المواطن.

سؤال يخطر بالبال دائمًا: ماذا يشغل بال هذا الوزير عندما ينھض ويدهب إلى مكتبه كالمعتاد. ماذا يخطر بباله عندما يطلع على الصحف اليومية والتقارير الإخبارية؟ أو ماذا يفعل عندما يجتمع بموظفه مسؤولي الأمن والداخلية؟ ما هو نوع الحديث الذي يدور بينهم بشأن كل تلك الاختلالات الأمنية، التي تعتبر فضيحة تستدعي إحالته إلى القضاء بتهمة الإخلال بالمسؤوليات المناطقة به.

لكن هذا السؤال غير مهم، لأن الوزير ذاته يعيش حالة انفصالية عن الواقع، فهو لا يرى أي انعدام للأمن أو الخطف المستمر الذي يجعل من حياة المواطن جحيناً لا يطاق... بطبيعة الحال، أي إنسان

شكاليه ليست في الفوائين فهي موجوده. الشكله في من يطبقها...».

اب مقاطعة انبيك لحواش في الحوض الشرقي المنسي». من مدونة «كلمات متناثرة»، المـ ٢٠١٣، تـ ٦، شـ ٢، ثـ ٢، نـ ٥٧٩.

من مدونة «بنزيان» اليمنية (السبت 26 تشرين الأول / أكتوبر 2013)